

تفسير ابن كثير

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ^ج وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا
رَشَدًا

وقوله : (واذكر ربك إذا نسيت) قيل : معناه إذا نسيت الاستثناء ، فاستثنى عند ذكره

له . قاله أبو العالية ، والحسن البصري . وقال هشيم ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن

ابن عباس في الرجل يحلف ؟ قال : له أن يستثني ولو إلى سنة ، وكان يقول : (واذكر

ربك إذا نسيت) في ذلك . قيل للأعمش : سمعته عن مجاهد ؟ قال حدثني به ليث بن

أبي سليم ، يرى ذهب كسائي هذا . ورواه الطبراني من حديث أبي معاوية ، عن الأعمش

، به . ومعنى قول ابن عباس : " أنه يستثني ولو بعد سنة " أي : إذا نسي أن يقول في حلفه

أو كلامه " إن شاء الله " وذكر ولو بعد سنة ، فالسنة له أن يقول ذلك ، ليكون آتيا بسنة

الاستثناء ، حتى ولو كان بعد الحنث ، قال ابن جرير ، رحمه الله ، ونص على ذلك ،

لا أن يكون [ذلك] رافعا لحنث اليمين ومسقطا للكفارة . وهذا الذي قاله ابن جرير ،

رحمه الله ، هو الصحيح ، وهو الأليق بحمل كلام ابن عباس عليه ، والله أعلم . وقال

عكرمة : (واذكر ربك إذا نسيت) أي : إذا غضبت . وهذا تفسير باللائم . وقال الطبراني

: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني ، حدثنا سعيد بن سليمان ، عن عباد بن العوام ، عن

سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس : (ولا تقولن

لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت) أن تقول : إن شاء الله

[وهذا تفسير باللائم] . وقال الطبراني : حدثنا محمد بن الحارث الجبيلي حدثنا صفوان

بن صالح ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد العزيز بن حصين ، عن ابن أبي نجيح ، عن

مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله

واذكر ربك إذا نسيت) أن تقول : إن شاء الله . وروى الطبراني ، أيضا عن ابن عباس

في قوله : (واذكر ربك إذا نسيت) الاستثناء ، فاستثنى إذا ذكرت . وقال : هي خاصة

برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس لأحد منا أن يستثني إلا في صلة من يمينه ثم قال

: تفرد به الوليد ، عن عبد العزيز بن الحصين . ويحتمل في الآية وجه آخر ، وهو أن يكون

الله - عز وجل - قد أرشد من نسي الشيء في كلامه إلى ذكر الله تعالى ، لأن النسيان

منشؤه من الشيطان ، كما قال فتى موسى : (وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) [الكهف

: 63 [وذكر الله تعالى يطرد الشيطان ، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان ، فذكر الله

سبب للذكر ؛ ولهذا قال : (واذكر ربك إذا نسيت) . وقوله : (وقل عسى أن يهدينني

ربي لأقرب من هذا رشدا) أي : إذا سئلت عن شيء لا تعلمه ، فاسأل الله فيه ، وتوجه

إليه في أن يوفقك للصواب والرشد [في ذلك] وقيل غير ذلك في تفسيره ، والله أعلم .